

التيار السروري النشأة والتأثيرات والجدل الفكري

د. أشواق كاطع نخيل

جامعة ذي قار، كلية التربية للعلوم الانسانية

"The Sururi Movement: Origins, Influences, and Intellectual Controversies

Dr. Ashwaq Gatia Nakhel

University of Thi Qar\ College of Education for Humanities

dr.ashwaq.gatea.nakheel@utq.edu.iq**Abstract:**

This book reviews the history of the Sururi movement and analyzes its intellectual and doctrinal dimensions, highlighting how this movement has become a significant intellectual and call to action in contemporary Islamic discourse. The Sururi movement is based on combining political and activist Salafism, with Muhammad Surur Zain al-Abidin establishing this ideology by critiquing the Muslim Brotherhood and emphasizing the need for cautious political engagement while adhering to Salafi doctrine.

The book explores the intellectual roots of the Sururi movement, its development over time, and the prominent figures who contributed to its spread. It also discusses the views of its supporters and the criticisms directed toward it by various Islamic groups such as traditional Salafism, the Muslim Brotherhood, and jihadist movements. The book also compares the Sururi movement with other Islamic movements in terms of both doctrinal and political stances.

This book aims to provide a comprehensive understanding of the Sururi movement and its impact on contemporary Islam, while raising questions about the role of Islamic movements in politics and society.

Keywords: Sururiyya- Islamic Movements- Salafi Activism-- Islamic Political Thought Political Islam

المخلص

يستعرض هذا البحث تاريخ التيار السروري، ويحلل أبعاده الفكرية والعقائدية، موضحاً كيف استطاع هذا التيار أن يشكل حالة فكرية ودعوية بارزة في الساحة الإسلامية المعاصرة. يعتمد التيار السروري على الجمع بين السلفية السياسية والحركية، حيث أرسى محمد سرور زين العابدين هذا الفكر من خلال انتقاده لجماعة الإخوان المسلمين والتأكيد على ضرورة التفاعل السياسي الحذر، مع الحفاظ على التمسك بالعقيدة السلفية.

يستعرض البحث الأصول الفكرية للتيار السروري، وتطورات عبر السنوات، بالإضافة إلى الشخصيات البارزة التي أسهمت في نشره. كما يناقش البحث آراء مؤيديه والانتقادات التي وجهت إليه من قبل التيارات الإسلامية المختلفة مثل السلفية التقليدية، والإخوان المسلمين، والتيارات الجهادية. ويقدم أيضاً مقارنة بين التيار السروري وبعض التيارات الإسلامية الأخرى في المجال العقدي والسياسي. إن هذا البحث يهدف إلى تقديم رؤية

شاملة لفهم التيار السروري وأثره في العالم الإسلامي المعاصر، ويطرح تساؤلات حول دور الحركات الإسلامية في السياسة والمجتمع.

الكلمات المفتاحية: السرورية، التيارات الإسلامية، الحركية السلفية، الفكر السياسي الإسلامي، الإسلام السياسي.

المقدمة

يعد التيار السروري واحدًا من أبرز التيارات الإسلامية المعاصرة، إذ تميز هذا التيار بتوجهه الفكري الذي جمع بين منهج السلفية الصارمة والحركية السياسية، مما جعله محط أنظار الباحثين والمفكرين في العالم الإسلامي. يعود الفضل في نشوء هذا التيار إلى محمد سرور زين العابدين، الذي خرج من رحم الحركة الإخوانية ليؤسس فكرًا دعويًا جديدًا يعبر عن هموم الأمة ويواكب التغيرات التي شهدتها المنطقة العربية والإسلامية، لقد سعى التيار السروري إلى التوفيق بين العقيدة السلفية والعمل السياسي الحركي، وأصبح له تأثير بالغ في مختلف البلدان العربية والإسلامية، ورغم ما لاقاه هذا التيار من تأييد واسع، إلا أن هناك العديد من الانتقادات التي وجهت إليه، سواء من السلفيين التقليديين أو من جماعات أخرى مثل الإخوان والسلفية الجهادية، بل وحتى السلطات الحاكمة في بعض الدول.

في هذا البحث، سنستعرض تاريخ التيار السروري، أبعاده الفكرية والعقائدية، وأبرز الشخصيات التي ساهمت في نشر هذا المنهج، بالإضافة إلى تحليل مواقف التيار من القضايا السياسية والاجتماعية، كما سنتناول أيضًا الجدل الدائر حوله، والنقد الذي وجه إليه من قبل مختلف الأطراف الإسلامية والسياسية، مع مقارنة بينه وبين التيارات الإسلامية الأخرى مثل الإخوان المسلمين والسلفية الجهادية والسلفية العلمية. إن هذا البحث ليس مجرد دراسة تأريخية للتيار السروري، بل هو محاولة لفهم أبعاده الفكرية والسياسية، وتقديم رؤية شاملة حول تأثيراته الحالية في الساحة الإسلامية.

أولاً: النشأة والتعريف بالتيار السروري

١. التعريف العام

التيار السروري هو تيار فكري دعوي ظهر في النصف الثاني من القرن العشرين، ويُعدّ من التيارات التي حاولت الدمج بين العقيدة السلفية الصارمة من جهة، والمنهج الحركي الذي اشتهرت به جماعة الإخوان المسلمين من جهة أخرى، وهو تيار يحمل اسم مؤسسه محمد سرور زين العابدين الذي انشق عن جماعة الإخوان المسلمين بسبب خلافات فكرية، وانتقل إلى المملكة العربية السعودية حيث تبلورت رؤيته الفكرية والدعوية^(١)، وقد لاقت حركت الصحوة الإسلامية المعاصرة قبولاً واسعاً بين الناس وخاصة فئة الشباب، واستطاع هذا التيار استقطاب الكثير ممن يمتلكون حماساً للإسلام يقودهم اندفاعهم وإيمانهم على وجوب النهوض بالامة الإسلامية^(٢).

ووصف الباحث عبد الله العجيري هذا التيار بأنه "من أكثر التيارات المعاصرة تأثيراً في أوساط الشباب المتدين خلال فترة الثمانينات والتسعينات، نظراً لقدرته على الجمع بين الإيمان الحركي والفكر العقدي"^(٣)، وإن أعضاء التيار يرفضون أن يطلق عليهم اسم السروريين، إذ أن هذه التسمية صدرت من المبغضين لهم فهم يطلقون على انفسهم تيار الصحة او السلفية الاصلاحية^(٤).

٢. النشأة التاريخية

تعود البدايات الأولى للتيار السروري إلى مرحلة الستينات من القرن العشرين، حين هاجر محمد سرور من سوريا إلى المملكة العربية السعودية في عام ١٩٦٥ بعد تركه لجماعة الإخوان المسلمين والتي كان هو احد اعضائها البارزين، نتيجة عدم قناعته ببعض مواقفها في العقيدة والولاء السياسي، وهناك، تأثر بالمدرسة السلفية السائدة في المملكة العربية السعودية، خاصة ما يتعلق بقضايا التوحيد والمنهج، لكنه رأى أن السلفية التقليدية تنفقر إلى الحيوية الحركية، لذا عمل على تطوير منهج يجمع بين العقيدة السلفية والحركة الإخوانية^(٥)، وقد أشار الباحث مشاري النعيم إلى أن "التيار السروري وُلد في بيئة سعودية خصبة، كانت تبحث عن مشروع إسلامي بديل للناصرية واليسارية، لا سيما في ظل التغيرات الإقليمية الكبرى بعد هزيمة ١٩٦٧"^(٦)، ويقول احد الباحثين ان محمد سرور اقام خلطة تتكون من ثلاثة عناصر، هي حركية الاخوان وثورية سيد قطب وسلفية ابن تيمية^(٧)، وان هذا المزج الذي تم بين ثلاث تيارات فكرية قد اوجد لنا تيارا يحمل النزعة التكفيرية بكل ما تعنيه هذه الكلمة^(٨).

٣. علاقة التيار السروري بالسلفية

على الرغم من انتماء التيار السروري ظاهرياً إلى المدرسة السلفية، إلا أنه يحمل اختلافات جوهرية عنها، خاصة في القضايا السياسية، فالسرورية تؤمن بالعقيدة السلفية في التوحيد والبدعة والاتباع، لكنها تتبنى موقفاً أكثر حركية تجاه الواقع السياسي، وتشجع على المشاركة في العمل العام والنقد السياسي. وقد رأى عبد الرحمن الحجي أن "السرورية تمثل تياراً هجيناً، فهي لم تلتزم بالسلفية العلمية المحضة، ولا قبلت الانخراط الكامل في الإخوانية السياسية، لكنها صنعت لنفسها خطأً ثالثاً"^(٩).

وتُعد مسألة "الطاعة لولاة الأمور" من أبرز النقاط الخلافية بين السرورية والسلفية التقليدية، حيث أن السروريين ينتقدون الأنظمة السياسية بشكل غير مباشر، ويروجون لفكرة "المعارضة السلمية" من داخل الإطار الإسلامي، في حين يتمسك السلفيون بقاعدة الطاعة المطلقة لولي الأمر إلا في الكفر البواح.

ثانياً: الأفكار والمفاهيم الأساسية في التيار السروري

١. العقيدة والمنهج

يتبنى التيار السروري العقيدة السلفية من حيث الأصول العقديّة، كالإيمان بأسماء الله وصفاته، وإنكار التأويل الكلامي، والتمسك بفهم السلف الصالح للنصوص الشرعية، إلا أن محمد سرور ومن بعده أتباعه أولوا

اهتماماً خاصاً بـ "المنهج"، واعتبروه مجالاً يمكن الاجتهاد فيه بصورة أكثر مرونة، ما سمح بظهور رؤى جديدة في التعامل مع الواقع السياسي والاجتماعي.

٢. مفهوم الولاء والبراء

من أبرز المفاهيم التي تبناها التيار السروري وركز عليها في خطاباته هو "الولاء والبراء"، حيث يتم استخدامه كأداة معيارية لتقييم الأفراد والجماعات والأنظمة، لكن على خلاف السلفية التقليدية التي تعتبر هذا المفهوم جزءاً من العقيدة دون ربطه المباشر بالواقع السياسي، فإن السروريين ربطوه بمواقف واضحة من الأنظمة والحكام، واعتبروه أحد معايير الحكم على المسلمين، وقد كتب محمد سرور بنفسه في مجلة "السنة" قائلاً: "من لا يُبدي بغضه للكافرين ومن والاهم، ومن لا يصدع بالحق أمام الطغاة، فقد اختل عنده مفهوم الولاء والبراء"^(١٠).

تمكن محمد سرور من مزج السلفية الوهابية بالقبطية الاصولية مركزاً على ترسيخ عقيدة الولاء والبراء وتشريعها بعد بلورتها فحلت في الأخير هذه الفكرة محل فكرة الحاكمية التي أسسها سيد قطب^(١١).

وقد اعتمد العمل الحركي السري وضرورة "التربية المرحلية"، نقد الأنظمة السياسية، مع التوقف عند مسائل الولاء والبراء والحكم بغير ما أنزل الله والتأكيد على أن التغيير لا يكون فقط بالدعوة أو بالعلم الشرعي، بل بحاجة إلى مشروع سياسي تغيير^(١٢)، هذه المبادئ جعلت التيار السروري يقف على مفترق طرق: فهو لم يكن إخوانياً صريحاً ولا سلفياً تقليدياً، مما خلق له قاعدة شبابية واسعة، وأعداء من الطرفين.

٣. الموقف من السياسة والحكام

يتبنى التيار السروري رؤية نقدية تجاه الأنظمة العربية، ولكنه لا يدعو إلى الخروج المسلح، بل إلى الإصلاح من الداخل، والضغط الشعبي عبر الدعوة والإصلاح، وقد كان هذا الموقف مثاراً للجدل، حيث اتُهم أتباع التيار بالتحريض غير المباشر على التمرد، بينما دافعوا عن أنفسهم بأنهم يسعون للإصلاح ضمن الأطر الشرعية، يقول الدكتور عبد العزيز العسكر: "السرورية تبنت نهجاً وسطاً بين السلفية التي تؤمن بالطاعة المطلقة، وبين الإخوان الذين يرون العمل السياسي صريحاً، فجاءت السرورية بمنهج الحذر السياسي المغلف بخطاب ديني حاد"^(١٣).

٤. الموقف من الجماعات الإسلامية الأخرى

على الرغم من الخلفية الإخوانية لمؤسس التيار، إلا أن السروريين انتقدوا الإخوان المسلمين بشكل واضح، متهمين إياهم بالتساهل العقدي، والبراغماتية السياسية، وفي الوقت نفسه، وجهوا انتقادات قوية للسلفية التقليدية التي وصفوها بالجمود والانغلاق، وقد كتب سرور في إحدى مقالاته: "الإخوان جماعة بلا عقيدة، والسلفيون دعاة بلا مشروع، إننا بحاجة إلى عقيدة راسخة، ومشروع عملي يغيّر واقع الأمة"^(١٤).

وقد وصل الحال ان السروريين يتهمون مخالفهم بالكفر (لقد ظهر الكفر والاحاد في صحفنا وفشي المنكر في نواديها، ودعي الى الزنا في اذاعاتنا وتلفزيوناتنا واستبحنا الربا حتى ان بنوك دول الكفر لا تبعد عن بيت الله الحرام الا خطوات معدودات، اما التحاكم الى الشرع تلك الدعوة القديمة فالحق انه لم يبق بالشرعية عندنا الا ما تسميه اصحاب الطاغوت الوضعي الاحوال الشخصية وبعض الحدود التي غرضها ضبط الامن)^(١٥)، كما اكد السروريين على ان العلمانية هي كفر بالله واشراك في العبادة وانها من الانظمة الجاهلية^(١٦).

ثالثاً: الشخصيات البارزة في التيار السروري

١. محمد سرور زين العابدين: المؤسس والأب الروحي

يُعد محمد سرور بن نايف زين العابدين (١٩٣٨-٢٠١٦) رجل دين سوري ولد في حوران سنة ١٩٣٨م، ويعد المؤسس الفعلي للتيار السروري، بدأ حياته في صفوف جماعة الاخوان المسلمين في سوريا منذ حقبة الخمسينيات واقترب من التيار القطبي في الجماعة حين برزت ميوله السلفية بتأثير سيد قطب، لكنه سرعان ما اختلف معهم في مسائل عقدية ومنهجية فغادر سوريا الى المملكة العربية السعودية حيث بدأ بنشر أفكاره التي تمزج بين العقيدة السلفية والمنهج الحركي^(١٧)، أسس سرور مجلة "السنة" في لندن عام ١٩٨٤، وكانت المنصة الأساسية التي استخدمها لنقد الأنظمة، وتحليل الواقع الإسلامي من منظور "ولائي-برائي" صارم، وحرص في مقالاته على نقد "الإخوان الجدد" من جهة، و"السلفيين الرسميين" من جهة أخرى، خرج من السعودية الى الكويت بأمر من السلطة هناك ثم رحل الى بريطانيا، توفي محمد سرور في قطر سنة ٢٠١٦^(١٨)، ذكر الباحث سامي الريمي قائلاً: "كان سرور يرى أن واجب العلماء والدعاة لا يقتصر على التعليم، بل يجب أن يكونوا في مقدمة الصفوف في مواجهة الطغيان والظلم"^(١٩).

٢. سفر الحوالي

يُعد الدكتور سفر الحوالي من أبرز الشخصيات التي تأثرت بالخط السروري، لا سيما في كتاباته حول الحداثة والعلمانية، كتابه الشهير "العلمانية: نشأتها وتطورها وآثارها في العالم الإسلامي"^(٢٠)، يعد مرجعاً أساسياً في نقد الفكر الغربي، وقد لعب الحوالي دوراً سياسياً مؤثراً في فترة التسعينات، خاصة بعد حرب الخليج الثانية، حيث انتقد علناً الاستعانة بالقوات الأجنبية، مما أدى إلى تزايد شعبيته بين الشباب الإسلامي، واعتباره من رموز "الصحة" التي تمثل الامتداد الميداني للفكر السروري.

٣. سلمان العودة

كان سلمان العودة في بداياته أحد دعاة السرورية البارزين، وشارك في صياغة خطاب الصحة الدينية في السعودية، وارتبط اسمه بلجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية، إلا أنه لاحقاً تمايز عن الفكر السروري، وبدأ ينتجه نحو خطاب أكثر تصالحية وانفتاحاً، حتى تحوّل إلى داعية إصلاحية أقرب إلى الوسطية الحديثة^(٢١).

٤. ناصر العمر

وهو من أبرز الدعاة الذين حافظوا على الطابع العقدي الصارم للسروية، مع موقف متوازن من السياسة، ركز العمر في خطابه على قضايا الولاء والبراء، ومخاطر التغريب، وضرورة حماية الهوية الإسلامية، يقول عبد الرحمن الحجي: "ناصر العمر جسّد النموذج السروي التقليدي، من حيث التزامه بالعقيدة السلفية، لكنه كان أقل اندفاعاً في الطرح السياسي من سرور والحوالي"^(٢٢).

رابعاً: الخصائص الفكرية والعقائدية للتيار السروي

يتسم التيار السروي بعدّة خصائص تميّزه عن غيره من التيارات، منها:

١. الدمج بين السلفية والعقل الحركي: فقد تبنّى التيار العقيدة السلفية في مسائل التوحيد والبدع والولاء والبراء، لكنه خالف السلفية التقليدية في الجانب السياسي، حيث دعا إلى العمل السياسي ورفض السكوت على الحاكم الجائر^(٢٣).

٢. النشاط الدعوي والتنظيمي: اهتم السرويون بإنشاء المراكز الدعوية، وطباعة الكتب، وتكوين شبكات داخل مؤسسات الدولة، خصوصاً في التعليم، مما منحهم تأثيراً كبيراً في المجتمع السعودي لفترة من الزمن^(٢٤).

خامساً: السروية بين القبول والرفض

١. المؤيدون والداعمون

لقي التيار السروي دعماً كبيراً في الأوساط الشبابية والطلابية خلال فترة الثمانينات والتسعينات، خاصة في السعودية وبعض دول الخليج، وقد ساعده في ذلك قدرته على تقديم خطاب "مؤدلج" يجمع بين الحماسة الدينية والرؤية السياسية، دون أن يصطدم بشكل مباشر بالسلطة في بداياته.

يرى الباحث عبد العزيز العسكر أن "السروية ملأت فراغاً بين سلفية ترفض العمل السياسي، وإخوانية متهمة بالبراغماتية، فكان هذا المزيج مناسباً لبيئات محافظة لكنها قلقة سياسياً"^(٢٥)، وقد تبنّى هذا التيار عدد من المنتديات الإسلامية، والخطباء، والمؤسسات التعليمية غير الرسمية، وانتشر خصوصاً في الجامعات السعودية من خلال أندية طلابية ومجموعات دعوية متأثرة بالفكر السروي.

٢. النقد والرافضون

واجه التيار السروي انتقادات من جهات متعددة كان أبرزها:

أ- السلفيون التقليديون

اتهمت المدرسة السلفية التقليدية السرويين بأنهم خرجوا عن منهج السلف في السمع والطاعة، واتهموهم بإثارة الشبهات حول ولاية الأمر، وصدرت فتاوى وبيانات من كبار العلماء ترفض هذا الخطاب، وتعتبره تمرداً على

منهج أهل السنة، وقد قال الشيخ صالح الفوزان في إحدى محاضراته: "من يسمّون أنفسهم دعاة، وهم يطعنون في العلماء ويحرّضون على ولاية الأمور، ليسوا على منهج السلف، ولو ادّعوا السلفية"^(٢٦).

ب- تيارات إسلامية أخرى

ومن أبرزها الإخوان المسلمين، إذ رأوا في السروريين خصوصاً داخل الساحة الإسلامية، واتهموهم بالتشدد العقدي، وبالتهجم على مؤسس الجماعة، حسن البناء، بينما اتهمت بعض التيارات الجهادية السرورية بأنها "إسلاميون ناعمون"، لا يملكون الحسم الثوري المطلوب، ولا يسعون إلى التغيير الجذري، وقد كتب أبو محمد المقدسي ناقدًا هذا الخط: "السرورية تيار إصلاح لا يتجاوز النقد الناعم، ويخشى المواجهة، وهو يُسكن الجماهير بدلاً من تحريكها"^(٢٧).

ج- السلطات الحاكمة

بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، وتنامي القلق من التطرف، بدأت السلطات الخليجية، خصوصاً في السعودية، بإعادة تقييم خطاب "الصحة الإسلامية"، واعتُبر التيار السروري أحد مصادرها الرئيسية، وشهدت تلك المرحلة تضيقاً على كثير من رموزه، واعتقالات لبعض الدعاة المرتبطين به، يرى الباحث محمد المزيني أن "السرورية، رغم خطابها المتمزن ظاهرياً، خلقت حالة من الانفصال بين الشباب والدولة، ورسّخت تصوراً عدائياً تجاه كل ما هو رسمي"^(٢٨).

سادساً: التيار السروري في الواقع المعاصر

١. التيار السروري في المملكة العربية السعودية

في العقود الأخيرة، شكّل التيار السروري جزءاً مهماً من الخطاب الديني غير الرسمي داخل السعودية، وتمكّن من الوصول إلى قطاعات واسعة من الشباب، خصوصاً عبر المدارس، والجامعات، والمراكز الصيفية، التي كانت حاضناً مثالية لنشر خطابه، القائم على الحماسة الدينية والاهتمام بالشأن العام في ظل غطاء عقدي سلفي.

يشير الداعية السروري عبد الله العودة إلى أن "السرورية نشطت داخل النسيج السلفي التقليدي، لكنها حملت مضموناً سياسياً حركياً، ما جعلها مقبولة من جهة ومثيرة للريبة من جهة أخرى"^(٢٩)، لكن بعد عام ٢٠٠٣، بدأت مرحلة جديدة من التراجع بسبب الضغوط السياسية والتحولات الرسمية في الخطاب الديني، خصوصاً مع تصنيف كثير من رموز الصحة بأنهم مثيرون للفتنة أو مروجون للفكر الحركي، تصاعد هذا التوجه أكثر بعد عام ٢٠١٧، ضمن مشروع "الإصلاح الديني" الذي قادتته الدولة، حيث جرى تحجيم كل التيارات الإسلامية غير الرسمية، بما فيها السرورية.

٢. امارات الخليج

انتشر التيار السروري أيضاً في الكويت وقطر وبعض الإمارات، ولكن بدرجة أقل وضوحاً، ففي الكويت، تماهى مع بعض التيارات السلفية الحركية، مثل "السلفية الحركية الكويتية"، التي جمعت بين العقيدة السلفية والموقف السياسي الأكثر انفتاحاً تجاه البرلمان والنشاط العام^(٣٠).

أما في قطر، فقد وجد خطاب محمد سرور بعض القبول، خاصة في الأوساط التي استضافت منابر إعلامية لدعاة ينتمون أو يتقاطعون مع السرورية، لا سيما من خلال قناة الجزيرة وبرامجها، التي قدمت محتوى يناقش قضايا الأمة بنفس إسلامي حركي^(٣١).

٣. بلاد الشام

في سوريا والأردن، كان تأثير التيار محدوداً بسبب الهيمنة الأمنية أو بسبب المنافسة مع جماعة الإخوان المسلمين، لكن بعض النخب المتأثرة بالفكر السروري ظهرت من خلال المنتديات والمواقع الإلكترونية، وخصوصاً بعد عام ٢٠١١، حيث برز خطاب يجمع بين الحماسة السلفية والدعوة إلى التغيير السياسي^(٣٢).

٤. التيار السروري في أوروبا وأمريكا

في المهجر، وخاصة بين الجاليات الإسلامية في أوروبا وأمريكا، ظهر بعض الدعاة الذين تأثروا بالمنهج السروري، لكنهم غالباً ما كانوا يخفون من حدته السياسية، ويركزون على الجوانب العقدية والتربوية، ويرى الباحث أحمد نجيب أن "الخطاب السروري في الغرب بات يميل إلى التربية الدينية العامة، ويتجنب الطروحات السياسية المباشرة"^(٣٣).

سابعاً: مقارنة بين التيار السروري والتيارات الإسلامية الأخرى

١. السرورية والإخوان المسلمون

على الرغم من الجذور الإخوانية لمحمد سرور زين العابدين، إلا أن التيار السروري انفصل بوضوح عن جماعة الإخوان المسلمين من حيث العقيدة والمنهج، فالسروريون يرون أن الإخوان أهملوا الجوانب العقدية، وركزوا على السياسة والتنظيم، مما أدى إلى ضعف البنية الإيمانية في صفوفهم، ورغم التشابه الجزئي في بعض المنطلقات، لم تسلم السرورية من نقد الإخوان المسلمين أيضاً، فقد رأى بعض رموز الإخوان أن السرورية تنجح نحو التصلب العقائدي، وتُعلي من قضايا العقيدة على حساب العمل السياسي المرحلي، وأنها تتعامل مع الحاكمية بمنظور تكفيري مبطن، وهو ما يخلق حالة من التوتر في المجتمعات الإسلامية^(٣٤)، أما الإخوان، فكانوا يرون في السروريين "نقداً داخلياً"، واستاءوا من رفضهم للمؤسسية والعمل التنظيمي الدقيق الذي يتميز به الإخوان، إضافة إلى اتهامهم لهم بالتساهل في مسائل التوحيد والولاء، كتب محمد سرور صراحة: "إن جماعة الإخوان المسلمين لا تملك قاعدة عقدية صلبة، ولذلك فإن بناءها هش أمام أي محنة أو انحراف"^(٣٥).

٢. السرورية والسلفية العلمية (التقليدية)

السروريون يشتركون مع السلفيين التقليديين في العقيدة، مثل إثبات الصفات، وإنكار البدع، واتباع فهم السلف الصالح، لكنهم يختلفون معهم جذرياً في الموقف من السياسة والدولة، حيث ترفض السلفية العلمية الخوض في الشأن السياسي وتؤمن بالطاعة المطلقة لولاة الأمور، إلا في حال الكفر البواح، ونقطة الالتقاء بينهما، يشترك السروريون مع السلفيين في التوحيد، ونقد البدع، واتباع منهج السلف في العقيدة^(٣٦)، أما نقطة الافتراق: فيرفض السروريون مبدأ "السمع والطاعة المطلقة للحاكم" الذي تتبناه السلفية التقليدية، ويشجعون على نقد الحاكم إذا خالف الشرع^(٣٧).

يقول الدكتور عبد السلام الشويعر: "السروريون حركيون بعباءة سلفية، يرفعون شعارات العقيدة، لكنهم يسقطون في أحوال الحزب السياسي"^(٣٨)، وفي المقابل، يرى السروريون أن السلفية التقليدية "عاجزة" عن مواجهة الظلم أو التأثير المجتمعي، وأنها تكتفي بتعليم العقيدة دون النظر إلى التحديات الواقعية التي تواجه الأمة. وكان أبرز من انتقد السرورية هم السلفيون التقليديون، الذين رأوا أن التيار خالف منهج السلف في طاعة ولي الأمر، واتهموه بتسييس العقيدة واستغلال السلفية لترويج أجندات حركية^(٣٩).

٣. السرورية والسلفية الجهادية

من ناحية الفكر العقدي، تتقارب السرورية مع السلفية الجهادية في كثير من المفاهيم مثل الولاء والبراء والتوحيد، لكن يختلفان جذرياً في الوسائل، فالسروريون يرفضون العمل المسلح ويرون أنه يضر بالدعوة أكثر مما ينفع، بينما تعتبر السلفية الجهادية أن الجهاد المسلح هو الطريق الأوضح لإعادة الخلافة وإزالة الطغيان، وكان للسرورين تأثيرهم في الحركات الإسلامية الأخرى: ترك السروريون بصمتهم في بعض التيارات السلفية الجهادية لاحقاً، رغم تمايزهم عنها من حيث المنهج والأسلوب^(٤٠).

وقد اعتبر أبو قتادة الفلسطيني، أحد منظري التيار الجهادي، أن السروريين "أنصاف ثوار، لا يجيدون إلا النقد من خلف المنابر، ويتراجعون عند كل لحظة حسم"^(٤١)، ونقطة الالتقاء: كلاهما يرفض الظلم السياسي، ويعتبر وجوب إقامة حكم إسلامي أمراً شرعياً^(٤٢)، أما نقطة الافتراق: يرفض السروريون التكفير العام، والعنف المسلح داخل بلاد المسلمين، بعكس الجهاديين الذين يرون الخروج المسلح وسيلة شرعية للتغيير^(٤٣).

ورغم التمايز، إلا أن بعض الجهات الغربية والعربية كانت تضع السروريين في خانة "التطرف الناعم"، باعتبار أن خطابهم التأصيلي كان يُعدّ أرضية فكرية محتملة للتطرف لاحقاً، وهو ما ينفيه السروريون بشدة. يُعدّ التيار السروري مثلاً على التداخل والتشابك بين التيارات الإسلامية، إذ جمع بين السلفية العقدية والمنهج الحركي للإخوان، وهو ما جعله تياراً له تأثيره في حقبة معينة من تاريخ العالم الإسلامي، غير أنّ المواقف المتباينة من السياسة والعقيدة والتنظيم جعلته موضع جدل بين الإسلاميين أنفسهم^(٤٤).

سابعاً: الجدل الفكري حول التيار السروري

أثار التيار السروري جدلاً واسعاً في الأوساط الفكرية الإسلامية، ويمكن تلخيص الجدل في المحاور التالية:

١. السرية والتنظيم: وُجّهت للتيار اتهامات بإنشاء تنظيمات سرية داخل المؤسسات، وهو ما نفاه رموزه، لكن بعض الباحثين وثّقوا أدلة على وجود شبكة داخلية ذات ولاء فكري عابر للحدود^(٤٥).

٢. ازدواجية الخطاب: اتُهم بعض رموز التيار بتقديم خطاب مزدوج: خطاب مهادن في العلن، وآخر ناقد وساخط في المجالس المغلقة أو في الكتابات الخاصة^(٤٦).

٣. التأثير في الحركات الجهادية: رغم معارضة السروريين للعنف داخل المجتمع الإسلامي، فإن بعض تلامذتهم تحولوا لاحقاً إلى الحركات الجهادية، وهو ما فُسر بأنه نتيجة الخطاب التعبوي المتشدد^(٤٧).

ثامناً: التأثيرات الاجتماعية والسياسية

لعب التيار السروري دوراً محورياً في تشكيل وعي الجيل الإسلامي في السعودية ودول الخليج في الثمانينيات والتسعينيات، وقد برز هذا الدور في: السيطرة على بعض مفاصل المؤسسات التعليمية والدعوية من خلال المراكز الصيفية وجمعيات تحفيظ القرآن^(٤٨)، وإن المواقف السياسية المعارضة، خاصة خلال حرب الخليج الثانية، حيث عارض السروريون الاستعانة بالقوات الأجنبية، ووجّهوا انتقادات علنية للحكم السعودي^(٤٩).

تاسعاً: النقد الحداثي والعلماني

من خارج الدائرة الإسلامية، وجه عدد من المفكرين والكتاب الحداثيين والعلمانيين نقداً لازعاً للتيار السروري، واعتبروه أحد أهم أسباب بروز الفكر المتشدد، وأنه شكل مرحلة انتقالية نحو السلفية الجهادية، كما أشار بعض الباحثين إلى أن السرورية زرعت في أذهان الشباب مفاهيم مثل "المفاصلة مع المجتمع" و"الحاكمية" و"المشروع الإسلامي العالمي"، وهي مفاهيم أدت إلى توتر العلاقة بين التيارات الإسلامية والمجتمع المدني^(٥٠).

الخاتمة:

لقد شكّل التيار السروري ظاهرة فكرية ودعوية هامة في الساحة الإسلامية المعاصرة، وقد تميز هذا التيار بقدرته على الجمع بين العقيدة السلفية الصارمة وبين منهج الحركية السياسية الذي اعتمد على العمل الدعوي المؤثر في المجتمعات الإسلامية، وعلى الرغم من الجدل الكبير الذي أثير حوله، سواء من حيث المواقف العقدية أو السياسية، إلا أن تأثيره في الأوساط الشبابية والدعوية لا يمكن إنكاره.

التيار السروري كان بمثابة نقطة مفصلية في النقاشات الفكرية التي دارت حول مفهوم "الولاء والبراء"، وكذلك في الجدل الذي طال دور الدعاة في الحياة السياسية، فقد أضاف إلى الساحة الإسلامية بعداً جديداً يجمع بين الثبات العقائدي والحيوية الحركية، مما منحه قدرة على جذب العديد من الأنصار في السعودية، ومصر، ودول الخليج، وكذلك في بعض الدول الغربية، ولكن على الرغم من هذه القوة التأثيرية، فقد كان للتيار السروري الكثير من النقاد الذين اتهموه بالتطرف السياسي أو بالانحراف عن منهج السلف الصافي، وبرزت هذه الانتقادات أكثر

في السنوات الأخيرة بعد التغيرات السياسية في العالم العربي، حيث برزت تحديات جديدة للتيار السروري في مسألة التكيف مع الأحداث والتغيرات الإقليمية.

من هنا، يمكن القول إن التيار السروري كان له دور مؤثر في تشكيل صورة التيار الإسلامي المعاصر، سواء من خلال نقد الأنظمة الحاكمة أو من خلال محاولاته للربط بين الدين والسياسة، ومع ذلك، فإن تطور الأحداث وتغير الظروف قد يفرض عليه إعادة تقييم نفسه وتحديد موقفه من التحديات الجديدة.

الهوامش

- (١) لاكروا، ستيفان، زمن الصحوة: الحركات الإسلامية المعاصرة في السعودية، ص ٩٧.
- (٢) جاسم سلطان، من الصحوة الى اليقظة الادراك للحراك، ص ٤٢-٤٣.
- (٣) عبد الله العجيري، أزمة الحداثة في الفكر الإسلامي المعاصر، ص ١٢٢.
- (٤) خالد عبد الله المشوح، التيارات الدينية في السعودية، ص ١٠٧.
- (٥) اركان عبد الخضر، الفكر السياسي للسلفية في العراق، ص ٨٧.
- (٦) مشاري النعيم، التيارات الفكرية المعاصرة، ص ٧٦.
- (٧) هاني نسيرة، الحركات الإسلامية في السعودية، ج ٢، ص ٢٣٥٦.
- (٨) اشواق كاطع نخيل، الاثر الفكري لسيد قطب على التيارات والحركات الإسلامية المعاصرة في المشرق العربي (١٩٥١-١٩٨١)، ص ٢١١.
- (٩) عبد الرحمن الحجري، التيارات الإسلامية بين السلفية والحركة، ص ١٩٩.
- (١٠) محمد سرور، مقالات مجلة السنة، ص ١٤.
- (١١) محمد شحرور، الدين والسلطة قراءة معاصرة للحاكمية، ص ٧٦.
- (١٢) عبد الله النفيسي، الحركة الإسلامية: رؤية مستقبلية، ص ٩٤.
- (١٣) عبد العزيز العسكر، التيارات الإسلامية وموقفها من الدولة، ص ٢٠٣.
- (١٤) محمد سرور، مقالات مجلة السنة، ص ٤٢.
- (١٥) سفر عبد الرحمن الحوالي، كشف الغمة عن علماء الامة، ص ٦١.
- (١٦) سفرالحوالي، العلمانية نشأتها وتطورها وأثرها في الحياة الإسلامية المعاصرة، ص ٦٨٠.
- (١٧) اركان عبد الخضر كيلان، الفكر السياسي للسلفية في العراق، ص ٨٦.
- (١٨) اركان عبد الخضر كيلان، الفكر السياسي للسلفية في العراق، ص ٨٦.
- (١٩) سامي الريمي، مناهج التغيير في الفكر الإسلامي، ص ١١٤.
- (٢٠) سفر الحوالي، العلمانية، ص ٦٨١.
- (٢١) محمد الدويش، تحولات الدعاة، ص ٨٨.
- (٢٢) عبد الرحمن الحجري، التيارات الإسلامية بين السلفية والحركة، ص ٢١١.
- (٢٣) فهد العسكر، الإسلام السياسي في السعودية، ص ١٠٤.

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية / جامعة بابل

التيار السروري النشأة والتأثيرات والجدل الفكري

- ٢٤) (فهد العسكر، الإسلام السياسي في السعودية، ص ١٠٩.
- ٢٥) (عبد العزيز العسكر، التيارات الإسلامية ومواقفها من الدولة، ص ١٩١.
- ٢٦) (صالح الفوزان، شرح نواقض الإسلام، ص ٤٥.
- ٢٧) (أبو محمد المقدسي، مواقف التيارات الإسلامية، ص ٦١.
- ٢٨) (محمد المزيني، الصحوة في الميزان، ص ٩٢.
- ٢٩) (عبد الله العودة، أطياف الفقه السياسي، ص ١١٩.
- ٣٠) (عبد الله النفيسي، الحركة الإسلامية: رؤية مستقبلية، ص ٦١.
- ٣١) (عبد الله النفيسي، الحركة الإسلامية: رؤية مستقبلية، ص ٦١.
- ٣٢) (عبد الله النفيسي، الحركة الإسلامية: رؤية مستقبلية، ص ٦٢.
- ٣٣) (أحمد نجيب، الحركات الإسلامية في المهجر، ص ٧٧.
- ٣٤) (يوسف القرضاوي، الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، ص ٨٣.
- ٣٥) (محمد سرور، أوراق سرورية، ص ٢٢.
- ٣٦) (عبد الرحمن البراك، السلفية ومفهوم الطاعة، ص ٢١.
- ٣٧) (عبد العزيز العبد اللطيف، موقف السلف من الحاكم الجائر، ص ٥٥.
- ٣٨) (عبد السلام الشويعر، مناهج الدعوة في الميزان، ص ١٣٤.
- ٣٩) (ربيع بن هادي المدخلي، الرد على السرورية، ص ١٠.
- ٤٠) (هاني نسيرة، الجهادية المعاصرة: الخلفية الفكرية والتحول المسلح، ص ٧٦.
- ٤١) (عبد الله النفيسي، الحركة الإسلامية: رؤية مستقبلية، ص ٦١.
- ٤٢) (هاني نسيرة، الجهادية المعاصرة: الخلفية الفكرية والتحول المسلح، ص ٧٦.
- ٤٣) (هاني نسيرة، الجهادية المعاصرة: الخلفية الفكرية والتحول المسلح، ص ٨١.
- ٤٤) (محمد الحضيف، "السرورية: النشأة والمسار"، ص ٤٥.
- ٤٥) (أحمد نجيب، الحركات الإسلامية في المهجر، ص ٧٧.
- ٤٦) (محمد الدويش، تحولات الدعوة، ص ٨٨.
- ٤٧) (أبو محمد المقدسي، مواقف التيارات الإسلامية، ص ٦١.
- ٤٨) (فهد العسكر، الإسلام السياسي في السعودية، ص ١٠٤.
- ٤٩) (عبد الله العودة، أطياف الفقه السياسي، الشبكة العربية للأبحاث، ص ١١٩.
- ٥٠) (تركي الحمد، الثقافة العربية في عصر العولمة، ص ١١٢.

قائمة المصادر

أولاً: الرسائل والاطاريح الجامعية

١. اشواق كاطع نخيل، الاثر الفكري لسيد قطب على التيارات والحركات الاسلامية المعاصرة في المشرق العربي (١٩٥١-١٩٨١)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة ذي قار، العراق ٢٠٢٠.

ثانياً: الكتب العربية والمعرّبة

٢. أحمد نجيب، الحركات الإسلامية في المهجر، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٢.
٣. اركان عبد الخضر كيلان، الفكر السياسي للسلفية في العراق، ط١، بغداد، ٢٠١٨.
٤. تركي الحمد، الثقافة العربية في عصر العولمة، دار الساقي، ٢٠٠١.
٥. جاسم سلطان، من الصحوة الى اليقظة الادراك للحراك، ط٤، مكة، ٢٠١٠.
٦. خالد عبد الله المشوح، التيارات الدينية في السعودية، ط٢، بيروت، ٢٠١٢.
٧. ربيع بن هادي المدخلي، الرد على السرورية، دار الإمام أحمد، ١٩٩٥.
٨. سامي الريمي، مناهج التغيير في الفكر الإسلامي، دار الفكر المعاصر، ٢٠١٠.
٩. سفر عبد الرحمن الحوالي، العلمانية نشأتها وتطورها وأثرها في الحياة الاسلامية المعاصرة، مكة (د.ت).
١٠. _____، كشف الغمة عن علماء الامة، ط١، السعودية، ١٩٩١.
١١. صالح الفوزان، شرح نواقض الإسلام، دار العاصمة، الرياض، ط٥.
١٢. عبد الرحمن البراك، السلفية ومفهوم الطاعة، دار طيبة، ٢٠٠٧.
١٣. عبد العزيز العسكر، التيارات الإسلامية ومواقفها من الدولة، مكتبة الرشد، الرياض، ٢٠١٤.
١٤. عبد الله العودة، أطياف الفقه السياسي، الشبكة العربية للأبحاث، بيروت، ٢٠١٢.
١٥. عبد الله النفيسي، الحركة الإسلامية: رؤية مستقبلية، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٠.
١٦. فهد العسكر، الإسلام السياسي في السعودية، مركز دراسات الشرق، ط١، ٢٠١٢.
١٧. لاكروا، ستيفان، زمن الصحوة: الحركات الاسلامية المعاصرة في السعودية، ترجمة عبد الحق الزموري، ط١، بيروت، ٢٠١٢.
١٨. محمد الدويش، تحولات الدعاة، دار الوطن، الرياض، ٢٠٠٥.
١٩. محمد شحرور، الدين والسلطة قراءة معاصرة للحاكمية، ط١، بيروت، ٢٠١٤.
٢٠. مشاري النعيم، التيارات الفكرية المعاصرة، دار طيبة، ٢٠٠٩.
٢١. أبو محمد المقدسي، مواقف التيارات الإسلامية، مركز المعارف، بيروت، ط١، ٢٠٠٨.
٢٢. هاني نسيرة، الجهادية المعاصرة: الخلفية الفكرية والتحول المسلح، دار مدارك، دبي، ٢٠١٣.

٢٣. يوسف القرضاوي، الصحة الإسلامية بين الجحود والتطرف، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٩٠.

ثالثاً: البحوث المنشورة والمقالات

٢٤. محمد الحضيف، "السرورية: النشأة والمسار"، مجلة البيان، العدد ٢٩١، ٢٠١٢م.

٢٥. محمد سرور، مقالات مجلة السنة، مجلة السنة، عدد خاص، لندن، ١٩٩٤.

٢٦. هاني نسيرة، الحركات الإسلامية في السعودية، بحث منشور ضمن كتاب موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي، ط١، ج٢، دبي، ٢٠١٣.